

الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي

المتعلق بالمعدومات إذا أخبرت عنها مثلاً فليس القول صفة لها وإلا لزم قيام الموجود بالمعدوم وأما كون للقديم متعلقاً بالحادث فلا يمتنع .

والنكاح والطلاق ونحوهما معرفات له كالعالم للمصانع .

هذا جواب عن الدليل الثالث وهو قوله ومعللاً به أي بالحادث كقولنا حلت بالنكاح وحرمت بالطلاق فأجاب بأن هذه العلل شرعية والعلل الشرعية معرفات لا مؤثرات وكأنه تعالى قال إذا تزوج فلان بفلانة بشروط كيت وكيت فاعلموا أنني حللتها له فإذا وجد النكاح بتلك الشروط عرفنا الإحلال الأزلي ويجوز أن يكون الحادث معرفاً للقديم كما أن العالم يعرفنا وجود الباري سبحانه وتعالى ووحدانيته فليس علة له .

واسم المصانع اشتهر على ألسنة المتكلمين في هذا المثال ولم يرد في الأسماء وقرئ في الشواذ صنعه الله بالنون فمن اكتفى في الأسماء بورود الفعل يكتفي بمثل ذلك وما ذكره المصنف من الجواب يحسن إيراداً على وجهين .

أحدهما على سبيل المنع ابتداءً فيقال لا نسلم أن النكاح والطلاق ونحوهما علل وإنما هي معرفات .

والثاني على سبيل الاستفسار فيقال إن أردت بالعلل المعارفات فمسلم ولا يفيدك وإن أردت المؤثرات فممنوع والعلة تطلق بمعنى المعارف والداعي والمؤثر والمتكلمون ينكرون المؤثر بناءً على أن الأفعال كلها من الله تعالى وهو تعالى فاعل بالاختيار لا مؤثر بالذات ولا وجود للعلة المؤثرة هذا مذهب أهل السنة والحكماء وكثير من المتكلمين غير أن أهل السنة تثبتوها وإلا اختلف مدرّكهم وهذا تمام الأدلة الثلاثة التي قرر بها السؤال الأول